الله تعالى وعملا بقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما
تحبون • ونحن نحتاج ان ننال ذخائر البر عند الله تعالى وكرامته
ان نكون ناقصين المقام لما فيه من الجفا والبعد في شهودنا
لا في نفس الامر ولا يقوم الحمل بهذا العهد الا كمل الرجال
الذين يغلب عليهم الحضور رحمهم الله تعالى • وقد بلغنا ان
المنادي ينادي يوم القيامة الا من اعطى شيئا لله تعالى فليأت
به فيأتي الرجل بالثياب البالية والكسر اليابسة والامور
التي تزهدها النفوس ثم ينادي ثانيا الا من اعطى شيئا لغير
الله فليأت به فيأتي الرجل بالثياب الفاخرة والاطعمة
النفيسة والامور التي تهواها النفوس فيكاد الرجل من
الحيا ان يذوب ويسقط لحم وجهه • وبالجملة فمعاملة
الله تعالى تابعة لمعرفته كثرة وقلة • فاسلك يا اخي
على يد شيخ ناصح ان طلبت ان تعرف صفا المعاملة مع
الله تعالى وان لم تسلك كما ذكرنا فمن لازمك عدم صفا
المعاملة كما هو مشاهد فمن يسأل الاغنيا بالله من الفقرا
ان يعطوه رغيفا او درهما فلا يعطونه ويمر عليهم نحو
الالف نفس او اكثر فلا يلتفتون اليه ولو انهم كانوا جالسين
بحضرة ملك من ملوك الدنيا وسالهم احد الناس بجاه
راس الملك ان يعطوه رغيفا او درهما لاعطوه المائة
رغيف او الدينار الذهب واكثر من اعطاه لوجه عظم فانها
اعظم منه هو ولا تذكر حينئذ الله او ذلك الملك
فانظر يا اخي في نقص ايمانك وقلة تعظيمك لربك تعالى
يا اخي وتب واستغفر وتشهد لتسلم الى الاسلام الكامل فان
الله يعامل العبد بحسب ما في قلبه من التعظيم وغيره ولو
ان انسانا قال السلطان اعظم عندي من الله تعالى
لحكم الشرع بقتله اشر قتلة لكفره بعد ايمانه فتأمل
والله يهدي من يشا الى صراط مستقيم • وروى ابو داود
وابن ماجة وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم خرج وبيده عصا وقد علق رجل قنو حشف
فجعل يطعن في ذلك القنو ويقول لو شاء رب هذه الصدقة
تصدق باطيب من هذه الصدقة يأكل حشفا يوم القيامة • وروى
ابن خزيمة في صحيحه مرفوعا خير الصدقة ما ابقت غنى واليد
العليا خير من اليد السفلى والله اعلم • اخذ علينا
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نسر بصدقة
المندوبة دون المفروضة على وزان الصلاة الا ما استثنى

ما تسن الجماعة فيه امتثالا لامر الله عز وجل لا لطلب الاجر
والثواب فاذا الشارع صلى الله عليه وسلم قد وعدنا بذلك
وهو لا يخلف وعده ولا يضيع اجر من احسن عملا اللهم الا ان
ذلك الاجر من باب الفضل والمنة فلا حرج على العبد في ذلك
اذ لا يستغني عبد عن فضل سيده طوعا او كرها • واعلم ان
الشارع انما امر العبد بصدقة السر لما يعلم في
نفس العبد من محبة المال وتعاظمه لنفسه فلا يكاد تسمح
على ما اعطاه لاحد ابدا لعظمته عنده لحبه عنده على صغره
سواء ربما واسا احدا فيعطي حبة عنب وصار يذكرها في
المجالس ويفتخر بها ابدا لهوانها عنده وكذلك الالف دينار
عند الفقير الصادق اذا تصدق بها لا يحتفل بها ولا يذكرها في
المجالس ابدا وما سمي الفقير فقيرا الا لكونه لا يملك شيئا مع
الله تعالى فكيف تعظم نفسه لشي ليس له • وفي الحديث ان الدنيا
لا تزن عند الله جناح بعوضة فاذا رأيتم اعطوا الفقير من ذلك
الجناح اذا افرقا اجزا صغارا حتى عم جميع الخلق من الملوك
الى السوقة فالفقير الصادق يستحي من الله تعالى ان يرى نفسه
على الفقراء لو تصدق بجميع الدنيا لو تصورنا انها ملكه لانه
يراها الجناح البعوضة وانما لم نقل لانه يراها دون جناح
بعوضة ادبا مع الله تعالى ان ينزل العبد ربه في صفة
من الصفات فلذلك قلنا الجناح وكان التشبيه تاما فافهم
نعم • واعلم انه يتعين على كل من يريد العمل بهذا العهد ان يسلك
على يد شيخ مرشد يسلك به حتى يخرجه عن الرغبة والمحبة في الدنيا
ويدخله حضرة الزهد فيها والا فمن لازمه انه يكره الاسرار
بالصدقة ويحب اظهارها لما عنده من العظمة والمحبة لها
والجهل بالله تعالى فانه لا يعظمها الا من لم يعرف عظمة الله وقد
يحكى عن بعض ذوي الاموال فذكرت له ما ورد في صدقة السر من
الاحاديث فقال لي ابعث الى الله تعالى غرائطها وشي من الصدقات
للناس ورؤية المنة على اصحابها فقلت له هذا لا يكون الا بعد
سلوك الطريق فقال لي قد تحققت بهذا ذلك فارسلت له
فقيرا سرا وقلت له اسأله في دينار ولا تسأله الا ليلا او حيث
لا يعلم بذلك احد فسأله فاعطاه الدينار فلم يزل به ومرة
يوسوس له باظهار ذلك حتى جاني وما يذكر شدة احتياج
الناس الى الصدقة في هذا الزمان الى ان جا الى ذلك
الفقير وقال انا لا نحتاج وقد بلغنا انه جا بعض التجار
وسأله دينارا فاعطاه له ثم لم يزل به ابليس حتى ذكره لو كان الا انا

Copyright © King Saud University